

أمثال القرآن

[52] قصة بقرة بني اسرائيل الاية الشريفة جاءت بعد آيات حكمت قصة بقرة بني اسرائيل; و خلاصة القصة محكية في الايات 67 - 73 من سورة البقرة تأتي بها هنا: قُتِلَ شَخْصٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ دُونِ أَنْ يَعْرِفَ الْقَاتِلُ، وَهُوَ أَمْرٌ سَبَبٌ اخْتِلافًا بَيْنَ الْقَوْمِ. وَعَادَةً عِنْدَمَا يُقْتَلُ شَخْصٌ يَسْعَى الْبَعْضُ أَنْ يَرْجِعَهُ إِلَى عَمَلِيَّةٍ تَصْفِيَّةٍ الْحِسَابَاتِ فَيُلْقِي الْقَتْلَ عَلَى عَاتِقِ اطْرَافٍ خَاصَّةٍ. وَكَانَ أَصْلُ الْحَادِثِ أَنَّ شَخْصًا قَتَلَ عَمَّهُ الثَّرِيَّ، وَكَانَ الشَّابُّ الْوَارِثُ الْوَحِيدَ لِعَمِّهِ وَكَانَ مَنْزَعَجًا مِنْ جَرَاءِ تَأَخُّرِ وَفَاةِ عَمِّهِ فَقَتَلَهُ لِيُنَالَ نَصِيْبَهُ مِنَ الْإِرْثِ فِي وَقْتٍ مُبَكِّرٍ. وَكَانَ عَدُوَّ الْبَعْضِ حُبُّ الشَّابِّ لِابْنَةِ عَمِّهِ هُوَ سَبَبُ الْقَتْلِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعَمَّ رَغِمَ حُبُّهُ لِابْنِ أَخِيهِ زَوْجِ ابْنَتِهِ مِنْ شَخْصٍ آخَرَ. إِنَّ بَثَّ خَبَرَ مَقْتَلِ هَذَا الشَّخْصِ أَثَارَ ضَجَّةٍ شَدِيدَةٍ جَعَلَتْ الْبَعْضَ وَمِنْهُمْ الْقَاتِلَ الْحَقِيقِيَّ يَبْحَثُونَ عَنِ الْقَاتِلِ، فَكَانَتْ الْفِتْنَةُ الْعَظِيمَةُ وَكَانَ الْمَوْقِفُ يَوْشِكُ عَلَى نِزَاعٍ بَيْنَ الْقَبَائِلِ لِيَتَبَدَّلَ إِلَى حَرْبٍ شَامِلَةٍ، فَطَلَبُوا مِنْ مُوسَى أَنْ يَحْلُلَ لَهُمُ الْمَشْكَلَةَ فَكَانَتْ الْمَسْأَلَةُ التَّالِيَةَ حَسَبَ مَا دُونَهَا الْقُرْآنُ: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذُوبَ حُجُوجًا بِقَرَّةٍ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا؟) (قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ). أَي أَنَّ الْإِسْتِهْزَاءَ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِينَ، وَالْأَنْبِيَاءَ مَبْرُؤُونَ مِنْ ذَلِكَ. بَعْدَ أَنْ أَيْقَنُوا جِدِيَّةَ الْمَسْأَلَةِ، (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ؟) أَجَابَهُمْ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ): (قَالَ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَّانٌ بَيِّنٌ ذَلِكَ، أَي لَا كَبِيرَةٌ هَرْمَةٌ وَلَا صَغِيرَةٌ بَلْ مَتَوَسِّطَةٌ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ (فَأَفْعَلُوا مَا تَأْمُرُونَ) لَكِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَكْفُوا عَنْ لِحَاظِهِمْ، (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْ نُهُا) أَجَابَهُمْ مُوسَى (قَالَ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوُ نُهُا تُسِرُّ النَّاطِرِينَ) أَي أَنَّهَا حَسَنَةٌ وَلَا يَشُوبُهَا لَوْنٌ آخَرَ. ثَمَّ لَجُوا مَرَّةً أُخْرَى وَعَاوَدُوا السُّؤَالَ: (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَانِيَةً وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ). أَجَابَهُمْ مُوسَى (قَالَ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرثَ)، أَي لَيْسَتْ